أم النصرِ مامينّ

- البلد: موريتانيا
- طالبة أدب عربي
- أكتب في عدة مواقع عربية ومنصات ومدونات متمثلة في مجلات إلكترونية.
- مهتمة بالثقافة وكل ما يثري الفكر.
- قضيتي الأولى السلم ونشر المحبة بين الشعوب، لكي أكون بذلك عملت بجوهر ديني ومراده.
- أنبذ العنصرية بشتى ألوانها، ولعل ذلك ما جعلني أسوق الكلمات من كل القارات مزاوجة لها، راجية أن يكون تزويجًا خلاقًا.
- أرجو أن أنال مرادي ويتحقق مسعاي ويبلغ صدى صوتي كل العالم.

الإهداء

إلى روح أبي من بعد أبي، خالي «سعد».. وإلى أصحاب القلوب الطيبة، والمشاعر الصادقة.. إليكم أهدي كلماتي.

«أحبك...»

أتعرف أن أحبك كلمة قوية، مثل قوة المطر الذي ينتزع من الأرض أضلاعها الطينية، ولكن أحبك يا سيدي مقاربة للمطر في الانتزاع، لكن لا يستوي مرادهما، فلا شك أن الحب حين ينتزع القلب ويسلمه لأحد آخر دون سابق إذن نتعرف عندها على القوة.

هذه الكلمة يا سيدي مفتاح عندكم لقلوب الساذجات، تدخلون بها على حياتهن لتخلفوا العكر والألم؛ لأنكم تغادرون بعد إحداثكم صخبًا كنتم في غنى عنه.

هذه العبارة يا «سيدي» التي تتكون من أربعة حروف لا غير، قادرة على إسعاد أتعس أنثى في الكون ومقتدرة على اختلاق أقسى انواع الألم والخيبة.

بإمكانها تحويل تلك العقلانية الصارمة المتأنية إلى ساذجة رقيقة، لا تفرق بين الصحيح والخطأ، وتلك التي نحتت الحياة شخصيتها وصقلتها وجعلتها حكيمة إلى أغبى أنثى، وهكذا الأمثلة كثيرة يا «أنت»..

سيدي، إن الحب صار لعبة في أيديكم، صار أداة غزوهن بعدما كن يكذبنكن في كل شيء إلا الحب، حين يصرح لإحداهن به ترق وتينع عند سماع لفظه.

واليوم ماذا؟ ما الذي قدم لهن الحب غير انتفاخ الجفن واحمرار الحدقتين والسأم والأرق، صار الحب بابًا للألم والكدر، بعد أن كان يطل على جزيرة خضراء يهب منها نسيم، ليس ككل النسم، ينعش الخاطر ويزهي النفس، وهل وُجِدَ أصلًا لغير هذا!

ولكن الإنسان لا يفتأ يستسلم لتلك الحقائق التي قال عنه الملائكة لربهم حين عرض عليهم الأمر! ويبقى الحب غازي القلوب، مقيمها مفرحًا لها إن أراد، محطمًا مؤلمًا مخلفًا الجراح العميقة إن كان مزيفًا.

وقد تتساءلون لماذا أخذت الرجل نموذجًا؟ فأرد لأن له مثل حق الأنثيين، ويجب ألا يكون في التركة فقط بل في كل شيء!

العالم الخارجي

عندما يخرج أحدنا من عالمه الخاص المليء بالهدوء والمثالية، والتفكير في أمر خلاص هذه الأمة إلى العالم الخارجي المتضارب فيما بينه، الخادع في مظهره وكلام أناسه وابتساماتهم، حتى في نظراتهم التي توحي لمن له بصيرة أن شيئًا ما وراء تلك النظرات التي تحاول أن تمثل دور النقاء والبراءة وهو دور صعب المراس!

نجد في هذا العالم الكثير من الأشياء التي لا تمثلنا، ولا نجد ذواتنا فيها، فما بين امرأة تأكل غيبة أختها، وفتاة تتأبط شرًّا، وميتة غيظًا حسدًا لمن أوهمتها يومًا بصداقتها لها، وذكر يظن أن الرجولة كل الرجولة تسفيه كلام امرأة، والإساءة لها والنظرة لها على أنها لا تعرف شيئًا وليست شيئًا، ولو كان يستطيع لحرمها نعمة الكلام حتى الحياة؛ لأنها بالنسبة له عورة! وشاب مسكين يظن أن الشخصية الساحرة وإثبات الذات يتمان بكثرة العلاقات مع الفتيات والتدخين وكسر قلوب ساذجات اعتبرنه يومًا... ومحاور لا يحترم محاوره ولا يقيم له مقامًا متعصبًا لرأيه غير قابل لإنصاف ولا احترام محدثه، وأزواج يتخاصمون كل منهم يحاول فرض كلامه وسيطرته على الآخر؛ محاولين

استمالة الأبناء لصفهم، غير آبهين بمشاعر الأبناء ولا بمكانتهم، وحكومة تتلاعب بمواطنيها وتحاول تغييبهم عن الساحة بخلطها لهم الأمور وطمسها للحقائق، ومجتمع متخلف حتى النخاع كل ما يهمه الأكل والنوم، بين هذا الأمر وذاك وهذه الحادثة، وتلك نختار الوحدة عن اللقاءات مع هكذا ناس، نفضل الصمت بدل الدردشة مع هكذا شرائح نؤثر الإدبار على الإقبال.

حتى يُحْدث الله أمرًا.. نستمتع بلحظات في هذه الفانية.. وهذا العالم المعقد والمضطرب، ونحجز مقعدًا في إحدى زواياه التي تطل على بستان يجذب عصافير لها أصوات عذبة، وأخلاق سمحاء علها تكون لنا أنيسة وصديقة نحسن التفاهم معها.

الذين أحببناهم وكانوا

أحببناهم جدًّا.. قدرناهم كثيرًا.. قربناهم منا.. وقاسمناهم تلك القطعة التي تعتبر هي الأهم عند الإنسان وسميت باسمها التي هي به لكثرة تقلبها.

نعم هي متقلبة كثيرًا ولكنها لم تتقلب على حبهم، ولم تنقص من قدرهم ولو دقيقة مع أنهم تسببوا في ذلك.

نعم هم تسببوا في ذلك، ولكننا لم نستطع.. لم تطاوعنا أفئدتنا بتركهم، هم تجاهلونا كثيرًا أظهروا لنا الجفاء، ونحن نعتبرهم كل شيء، أذلونا ونحن الذين وشمنا أسماءهم في أعماقنا مع كل هذه الجروح التي ألحقوها بنا لم ننسهم! هل هذا لوفائنا الساذج؟ هل هو للحب العميق الذي نكنُّ لهم وأودى بنا لشاطئ من الأحزان؟ هل هذا فطريٌّ أننا حين نحب يصعب علينا كره من أحببناهم أو لا نكرههم أصلًا؟ هذه الشريحة من البشر جعلتنا ننزف ونتألم، نكره الدنيا التي عرفتنا عليه.

لقد درسنا العواطف وأدركنا كل ما يتعلق بالإنسان، لنا دراية وإلمام بالتنمية البشرية وما ينصح به جمهور علمائها، نستمع لكل المفكرين وعلماء النفس الذين يحاولون إبصارنا بحقائق عن البشر

وإسداء النصائح لنا، لنا أصدقاء يحاولون إرشادنا وتضميد جراحنا ويربتون على أكتافنا لنتجاوز تلك المحن التي سبب لنا أوائل الناس الذين ظنناهم يوما كل شيء.. مع كل هذا وبين هذا وذاك نقول «اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع»، نعم.. لأن علومنا ومعارفنا لم تخلصنا منهم لم تبعد عنا أطيافهم وأصبحت كل أمنياتنا الآن متمثلة في نسيانهم ولهم نقول:

«سنحاول نسيانكم وسننسحب بكرامتنا دون أن نخلف أثرًا مشوهًا في نفوسكم ودون أن نتمنى سوءًا لكم وسنعاملكم بأخلاقنا لا بأخلاقكم، ويبقى الرب جبار الخواطر..» نشكركم على ما علمتمونا من دروس.

بقلم أم النصر مامين، وتبقى هذه خواطر كتبتها في أوقات متفرقة، هدفها الأول أن تظل نفس الإنسان وفكره بخير، وأن يقف رغم كل العراقيل التي أمامه تحاول إعاقة تقدمه سواء قريب، بعيد، صديق، ظرف، أيًّا ما كان.